إذا كنت صناعياً تستطيع الحصول على عقد في تركمانستان مقابل طبع كتاب رئيسها

الدكتاتور والكتابة

ترجمة - زهير رضوان

عقد مؤخراً حفل استقبال في صقلية بمناسبة اصدار الترجمة الايطالية لكتاب مثير للجدل كتبه سابار مراد نيازوف، دكتاتور تركمانستان ورئيسها (مدى الحياة). في امستردام، اقيم حفل في منزل تاريخي يعود للقرن السابع عشر بمناسبة اصدار ترجمة هولندية للكتاب نفسه.

ان الإصدارات المختلفة لكتاب(روح نامة) المكون من جزءين هي جزء من نشاط دولي يرمي الى تعزيز توزيع ونشر الكتاب، بالاضافة الى ما تطلق عليه وسائل الاعلام التركمانية الواقعة تحت سيطرة الحكومة بانه (التقدم الظافر حول العالم) للرئيس - المؤلف ، البالغ من العمر ٦٥ عاماً والذي يُعرف في البلاد بتركمان باشي العظيم.

لقد تمت ترجمة الكتاب الى ٣٠ لغة، وقامت بترجمة الكتاب ونشره خارج تركمانستان الشركات التي تحظى بعقود عمل في هذه الدولة الغنية بالغاز الطبيعي، طبقاً لنشرات وسائل الاعلام التركمانية وجماعات المعارضة في الخارج وعدد من الشركات المساهمة في هذه العملية.

تقول منظمات حقوق الانسان ان الكتاب يشكل مركزاً لعبادة شخصية الرئيس نيازوف ويقوم على تدمير الحياة التعليمية والثقافية في بلاده. كل فرد في البلاد تقريباً ملزم بدراسة الكتاب واجتياز امتحان به، كما افرغت المكتبات العامة في البلاد إلا من القليل لفسح المجال لكتاب الرئيس ومجموعاته الشعرية. وفي هذا الشهر امر نيازوف باغلاق اغلب المكتبات العامة طبقاً للتقارير الاخبارية الروسية.

تقول ايريكا دايلي المتخصصة بشؤون تركمانستان في معهد المجتمع المفتوح في العاصمة الهنغارية بودابست (لو كانت الروح نامة نصاً نافعاً، مثل مذكرات رئيس امريكي، فان ذلك لا يشكل ضرراً، لكن الروح نامة هي عبارة عن اداة رئيسية للتلقين وغسل الدماغ في تركمانستان . ولايمكن للشركات ان تتجاهل ذلك ويجب توبيخها على ما تفعله).

وصفت الشركات التي ساهمت في ترجمة وطبع ونشر الكتاب جهودها بأنها من عمل الخير. وقالت ارنتسا ديوري، الناطقة باسم شركة زبلن، وهي شركة معدات ومكائن المانية عملاقة قامت بترجمة الكتاب واهدته للرئيس هذا الشهر، (اننا تكلفنا بالكتاب في سبيل التفاهم الثقافي). واضافت بان الشركة تخطط لتوزيع الكتاب في المانيا. وقالت ديوري (مبدئياً، نعم انه نظام دكتاتوري. لكننا نرى باننا نقوم بمساعدة الشعب هناك- في بناء البنية التحتية مثلاً. ذلك ما نفهمه. نحن نبيع معدات بناء وتوجد سوق لنا هناك، لكننا نرى ان مساهمتنا في الكتاب هي طريقة لمساعدة الشعب".

نيازوف، الذي سمح للولايات المتحدة باستخدام المجال الجوي لبلاده خلال الحرب في افغانستان ، يقبع في السلطة منذ انهيار الاتحاد السوفياتي، لا يتسامح مع معارض وحول بلاده الى معلم تذكاري له، فصور الرئيس تزين قناني الفودكا وتظهر على شكل متواصل عند الزاوية اليمنى من التلفزيون المحلي. اقيم تمثال للسيد الرئيس طوله ٣٦ قدماً يدور من على قاعدة ارتفاعها ٢٥٠ قدماً ليتبع الشمس. وتغلق شوارع العاصمة، عشق آباد، اذا اراد ان يقوم بجولة خاطفة في المدينة في واحدة من سياراته. كما غير الرئيس اسماء اشهر السنة تيمناً باسمه واسم والدته.. وعنوان كتابه. في الصيف الماضي ظهر نيازوف على شاشة التلفاز طوال ٩٠ دقيقة ليقرأ قصائد من مجموعته الشعرية الجديدة :" منبع الالهام" ومن عادته ان يقاطع الاجتماعات الحكومية ليقرأ بعض اشعاره . وفي جلسة

مع قيادته العسكرية في ايار الماضي قال انه كتب شعراً عن الاخطار المحتدمة بالبلاد، وتلا عليهم:-

كونوا حذرين، كونوا يقظين ، هذا هو طلبي اليكم

حتى ان كنتم وبلادكم محظوظين

وان كنتم جبارين مثل الملك سليمان

وحتى عندما تشعرون بالقوة

إعلموا، بأن هنالك خونة كثيرين ينصبون الشراك.

بدأ توزيع كتاب " الروح نامة" قبل عدة سنوات. كتب مدير مؤسسة كهربائية فنلندية رسالة العام الماضي يقول فيها (عزيزي السيد الرئيس ان طبع ونشر كتابك سوف يساهم دون شك بتطوير العلاقات بين بلدنا. ان ذلك سيسمح بالاطلاع الوثيق على ثقافة وتقاليد شعبك الوطنية، وعلى الاسس السياسية لتركمانستان ... ان لمؤسستنا الدولية دوراً مهماً في صناعة وادامة شبكات نقل الطاقة الكهربائية).

شركة كرايسلر، المصنعة للسيارات والتي مقرها شتوتغارت في المانيا، تقوم ببيع سيارات الاسعاف ومركبات اخرى الى الحكومة التركمانستانية .

قامت الشركة بترجمة وطبع الجزء الاول من الروح نامة في تشرين الثاني عام ,٢٠٠٣

تقول ارسولا ميرتزغ شتاين، المسؤولة في الشركة (ان العاملين في شركة كرايسلر قاموا بترجمة الكتاب. وقع العقد وقدم الكتاب الى القائد).

عندما تتم ترجمة الكتاب، يطبع وينشر في الخارج مع تغطية واسعة من الأعلام الرسمي. بعد حفل صقلية باصدار الطبعة الإيطالية قالت وكالة الانباء التركمانستانية الرسمية (ان ملايين القراء من الايطاليين يتطلعون شوقاً لانتهاز فرصة الإطلاع على التاريخ العظيم لتركمانستان القديمة). وقامت شركة مياه ايطالية حظيت بعقود ضخمة في تركمانستان بترجمة ونشر الطبعة الإيطالية. قادة المعارضة التركمانستانية يقولون انهم فزعوا مما يرونه بانها مبادلة تدعو للسخرية - كتب مقابل عقود عمل.

يقول خودايبردي أورازوف، المعارض المنفي الذي يقود مجموعة معارضة في السويد تدعى (وطن): (ان اصدار ملايين النسخ من هرائه بلغات عديدة هو عمل لاأخلاقي خاصة واطفال المدارس يفتقرون الى الكتب المدرسية. ان ما تفعله هذه الشركات لا يمكن ان يغتفر).

قال المتحدث الرسمي لسفارة تركمانستان في موسكو ان الشركات غير ملزمة بطبع اعمال السيد الرئيس وبانها تصرفت بناء على مبادرتها هي. ويقول غريغوري كولوزين(لا نستطيع ان نمنع ذلك إذا كانوا يرغبون بفعله بمحض ارادتهم. ان القيادة التركمانستانية تسعى في توقيع العقود مع الشركات الاجنبية على اساس براغماتي).

يقول مدير شركة لصناعة الغاز مقرها هنغاريا (لقد شعرنا انه من الادب ان نفعل ذلك. ان الشعب الهنغاري لا يعرف سوى القليل عن تركمانستان ونحن نشعر باننا نقوم بنشر المعرفة! هذه الشركة دفعت نفقات طبع ١٠٠٠ نسخة من الكتاب باللغة الهنغارية في شهر تشرين الاول الماضي.

ذكرت وسائل الاعلام الروسية مؤخراً ان شركة غاز بروم العملاقة، والتي تورطت في نزاع مع الرئيس نيازوف حول عقود ضخمة للغاز الطبيعي، تقف وراء عرض عدد من كبار الشعراء الروس بترجمة قصائد الرئيس الى اللغة الروسية. واثار العرض عاصفة ادبية في موسكو. فقد ادان الكسندر تكاتشينكو المدير العام لمركز PEN الروسي العرض ووصفه بانه (خزي وعار) وقال كذلك "ان هذرمة نيازوف وثرثرته تستحيل ترجمتهما". الناطقة باسم شركة غاز بروم قالت ان هذا الخبر غير صحيح الا ان احد الشعراء الروس، ميخائيل سينلنيكوف، قال ان هنالك "ضامنا له مصالح عمل" واضاف ان هذا الضامن اتصل بالرئيس نيازوف وعرض عليه ترجمة أعماله الشعرية الى الروسية.والشعراء الذين كانوا يخططون لاصدار مجموعة من الشعر التركماني الكلاسيكي ، يشكون الان بانهم قد خدعوا. وقال الشاعر يفغيني رين " لقد جعلنا من انفسنا هدفاً للانتقاد لتعجلنا بالتوقيع على ذلك" وكان هذا الشاعر قد وقع على رسالة، مع آخرين ، ارسلت الى نيازوف تقول "ان أشعارك عن الام، والاخلاق النقية، واشعارك بشان العائلة والدولة قد اصبحت صلاة في حياة التركمان . ان نشرها باللغة الروسية سيرفع من شأن الشعر بعامة"

الشعرية الحديثة الجذور والمفاهيم

غسان كاظم

ضمن سلسلة رسائل جامعية التي تصدرها دار الشؤون الثقافية-ب(بغداد) لعام ٢٠٠٤، صدرت حديثاً دارسة نقدية تحت عنوان (اتجاهات الشعرية الحديثة) للشاعر يوسف اسكندر وتقع الدراسة ب(٢١٤) صفحة من القطع الكبير، توزعت موضوعات البحث على ثلاثة فصول (الاتجاه الوظيفي-الاتجاه الشكلي-الاتجاه السيميائي).

ولعل هذا النوع من البحوث النقدية، يكاد يكون محدوداً، في مجال الدراسات الشعرية النظرية واتجاهاتها الحديثة، من هنا تتأتى اهمية هذا البحث النقدي الجاد الذي اتسم بالجدية والرصانة تلبية للحاجة الى هذه الدراسات المهمة وسد الفراغ في حقل النقد الشعري، لاسيما ان الباحث احد شعراء جيل الثمانينيات في العراق، نشرت له الصحف والمجلات والدوريات العراقية والعربية الكثير من نتاجاته الشعرية، اضافة الى كتاباته الدراسات والمقالات، والترجمة حيث شكلت تجربته الابداعية حضوراً فاعلاً بين مجايليه من الشعراء فقد جاء في مستهل دراسته (اتجاهات الشعرية الحديثة) :تعالج الشعرية، وهي علم قديم، الأستخدام الجمالي للغة، وعراقة نسبها ترجع الى ارسطو، فقد ألف فيها مجموعة محاضرات لم تصل الينا كاملة، على الاظهر، ومن المدهش ان تأليفه فيها يكاد يكون متكاملاً حال ولادته كما الحال مع تحليلاته المنطقية، وقد مرت الشعرية كغيرها من العلوم بمراحل مختلفة من التطور، والتحقت بالدوائر المعرفية النموذجية، فهي تشكل في مراحلها الاولى قسماً من الثالوث الفلسفي: الاقناعي الخطابي (ابو البلاغي) من جهة، والتحليلي الاستنباطي (او المنطقي) من جهة ثانية، والخيالي الفني (او الجمالي) من جهة ثالثة، ويؤكد الباحث (ان التيارات النظرية في الشعرية قد خضعت الى التطور التكاملي، فقد كان المنظور الوظيفي أسبق الاتجاهات، تلته موجة شكلية من الدراسات، ومن ثم ازدهرت السيمياء في مجال بحوث الشعرية، عن طريق تكشف النموذج المعين عن عجزه في توفير نسق من النظريات المفسرة، فتتهاوى مقولاته، ومن ثم اطاره النظري الكامل، فيبقى مجموعة من المهارات الاختبارية المفيدة التي يوظفها الجديد، لصالحه من منظور نظري متكامل، وهكذا دواليك.. وقد اظهر البحث على اية حال، وان بصورة ضمنية اهمية السير المنهجي في الدائرة المعرفية والنشوئية للنظريات العلمية ممثلة هنا بالشعرية، اذ ان المهم من اجل معرفة القيمة العلمية والنظرية لأي حقل من الحقول العلمية هو تشكيل ماوراء النظرية، او ماوراء العلم، لا التهويم التاريخي او كشف تاريخ قبلي للعلم في ضوء احداث مفردة مجزأة ومعلومات متناثرة، وان جمعت، فهي لاتشكل اطاراً مناسباً للفهم.

قصة قصيرة

تمـــــاهٍ

زيد الشهيد

ادخلتها العتمة موشور الضوء مستبيحةً مساحة الانبهار المنهمر من البؤرة المهيمنة في الإنوجاد الفضائي الحالك للغرفة الحسيرة التي ظهرت كما لو كانت سجناً إجبارياً محكم الإغلاق! (ذلك الانوجاد الذي بمثابة جدران لا مرئية ألغتها كثافة الحلكة من قاموس الأبعاد الهندسية). لاتدري الفتاة الحبيسة كيف انبثقت تلك الحزمة لتخترق طابور الظلمة ودفاعاتها؛ ولا هي أدركت الفوهة التي نادت على لهيب الضوء وتأججه، ودعته للولوج بغية تهشيم عالم كامل... الذي أيقنته هو تبدل الفضاء وتبيان اشياء نسيتها فتبدت الآن تمتلك ألسنة تدعوها للإستحمام بعبير النور.

كبلها الارتعاش حين همت بإولى خطوات التحرك،، مثلما ساورها ظن أنها تحلم... عاجلها الهيام / أفعمها بالوله/ قايضها بالتمني عندما إستطالت الأشياء وعلا صوت دعوتها.

التشكيل الدائري السابح في تماوج اللارؤية والمحاط بهالة شعر يتماهى ولون الكستناء سرعان ما أظهر لها وجهاً حائراً، وقواماً متحفزاً للوثوب.. (كان الانعكاس بمثابة مرآة.. وكانت اللحظة تترجم حميمية المحيط؛ رافضة قيود العتمة..)؛ وعلى مرآى من توالد الإبهام رأت بوادر أمل في تساوق النظر، فاكتشفت صورة لقرينة، وترجمت ملامح لفتاة. شرعت تخطو باتجاه عالم حلمي بمثابة إنقاذ اذ كلما كانت فقاعات التمني تكبر كانت اهرامات الترجي تستطيل... كلاهما تكونا بدافع الإنقاذ استجابة للنداء...

التقط موشور الضوء قدميها مثلما سحب ملامح الوجه فاستحم الجسد الفتي / اللدن بألوان طيفية خلق بهاءً فيضياً، ودهشاً فائضاً بعيني الفتاة.. تتزاحم لديها الأسئلة المبهمة إزاء وجودها المبهم؛ إزاء رغاوي الانسلاخ التي تتفاقم فتلح عليها لتتناول خيط الانطلاق ورفض الجمود الذي يعني التحنط تحت وطء القناعة الزائفة.

تراءت لها الحلكة فضاء لا وجود له. تراءى لها النور عالمها الكلي، والانبثاق المحيطي ابجدية خلق وتسامي تحرك غدت ذاهلة/ راعشة/ هائمة/ حالمة. قالت: إنني اعوم!!. ولم تدر ان موشور الضوء أقسم أن ينقلها إنقاذا من ضغوطات داخلية (ترتقي الى الذات) وخارجية (تدنو من الظواهر) حيث يومها الحق وحقها الحتيم، مستسلمة باندفاع للوامس طيوف احسنها تفكك جسدها ذرات وانهماراً، ناقلة اياها الى مصاطب كينونة مغايرة. لم تبصر عبرها مقيدات اللحظة؛ ولم تكن هناك جدران ومكبلات. هناك دخلت فترجمت شيئا واحدا: دنيا سطيعة، مشرقة، منفتحة وبهيرة. قالت: هي ذي جنتي! وعالمي الذي أبغي... اندفعت في الغرق اللذيذ، والتماهي الرائق/ الشفيف وذابت..

(التصفية) رواية جديدة لايمري كيرتش

رث فرانكلين

ترجمة : نجاح الجبيلي

المشهد: بودابست في حفلة ليلة السنة الجديدة ، في الثمانينيات. "كنغبيتر" محرر في دار نشر معروفة يراقب لعبة " بوكر" قوانينها" يجلس اللاعبون حول المنضدة وكل شخص يحدد المكان الذي عاش فيه من قبل. اسم المكان فقط لا شيء آخر.

تلك كانت القاعدة لتحديد قيمة " الفيشات". ينسحب ب، كاتب مسرحية تدعى " التصفية" وهو الشخصية الرئيسة في رواية " ايمري كيرتش" " التصفية" الذي سرعان ما يصبح صديق " كينغبيتر" الحميم، فهو لا يريد ان يخدع وهو يعلم ان " اوشفيتز" معسكر الاعتقال الذي عاش فيه هو " ورقة غير رابحة".

ان " اوشفيتز" في كل اعمال كيرتش هي المبدأ الأساس الذي يدور حوله عالمه القصصي وهي " درجة الصفر" للحالة الانسانية كما وصفها مرة. ولد كيرتش في بودابست عام ١٩٢٩ من عائلة يهودية وجرى ترحيله الى " اوشفيتز" عام ١٩٤٤ ثم سجن في " بوخنفالد" وعمل بعد الحرب صحفياً وبعد ظهور الشيوعية عمل كاتباً ومترجماً وقد جرى تجاهل روايته الاولى " اللامصير" التي كتبها خلال ١٣ سنة ونشرت عام ١٩٧٥ لكن بعد الترجمة الألمانية الثانية لها حاز كيرتش على الشهرة العالمية ثم على جائزة نوبل للاداب عام ,٢٠٠٢

ان كل عمل من اعمال كيرتش - الروايات الطوال والمونولجات الدرامية القصار- تؤلف بناء في الصرح الموحد الذي هو مشروعه الادبي ففي رواية " اللامصير" يصف الراوي، وهو صبي مراهق الحياة في مخيمات الاعتقال ببراءة تكون بسبب افتقادها الجانب الكوميدي من العاطفة، حادة دون ان تكون مبتذلة. وفي رواية " اخفاق تام" ثمة كاتب مكتئب بسبب رفض روايته الاولى المعنونة "اللامصير" ويعزي نفسه بتسليمها الى بطل رواية كافكوية ضمن الرواية. في رواية " صلاة لطفل لم يولد بعد" يوجه الكاتب الذي هو الان في منتصف عمره، كلماته الى الطفل الذي قد يرزق به: يقول انه رفض الانجاب لان " ما حدث لي في طفولتي يجب ان لا يحدث ابداً لطفل آخر".

وتستمر السلسلة التي هي رباعية بصدور رواية "التصفية" وهي الرواية الاولى لكيرتش بعد حصوله على جائزة نوبل. ليس هناك كاتب منذ كافكا او بيكيت وكل منهما له تأثير واضح (ومقتطف رواية "التصفية" من رواية بيكيت "مولوي") قام بتجميع الكثير من الميتافيزيقيا في فضاء محكم جداً. في اوقات مازحة او مرعبة تنسج الرواية اصواتاً مزدوجة وانسجة من خلال التأمل في القراءة والكتابة، والفعاليات هنا غير منفصلة عن الحياة نفسها. وحين تفتتح الرواية يقوم " كينغبيتر" بقراءة مسرحية "التصفية" التي عثر عليها بين اوراق ب. عند موته والتي يعد "كينغبيتر" احد شخصياتها . في المشهد الاول من المسرحية ياتي ثلاثة اصدقاء الى مكتب "كينغبيتر" ليناقشوا شؤون ب. الادبية لكن "كينغبيتر" يخبرهم بأن دار النشر التي يعمل فيها على وشك ان تجرى تصفيتها. وبينما يقرأ المخطوطة يدهش ليس فقط بسبب كون المشهد على وشك ان يحدث " كلمة كلمة تقريباً" في الحياة الحقيقية ، بل في الوقت الذي يقع فيه الحدث يكون ب. قد انتحر.

يكتب كيرتش: " بعد ذلك تلاحقت المشاهد واحداً بعد الاخر في الدراما كما في الحياة" الى الحد الذي في النهاية لم يعرف "كينغبيتر" بم يعجب اكثر " بنبوءة المؤلف" - صديقه الميت- الواضحة كالكريستال ام - اذا جاز التعبير- العزم المتسم بالندم على التطابق مع دوره المفترض والالتصاق بالقصة".

ومثل مسرحية "التصفية" تقوم رواية "التصفية" بكتابة واعادة كتابة القصة التي ترويها من منظورات مختلفة وهي تدور حول ب. الكاتب والمترجم والناجي من الهولوكوست. ان وشم ب. المميز يحتوي على تاريخه : فالحرف ب. والارقام الاربعة موشومة على فخذه وتشير الى انه مولود في اوشفيتز (لان اذرع الرضع قصار لا توشم وبدلاً من ذلك توشم الارجل). وحين يكتشف " كينغبيتر" ان ب. قد انتحر يسرع الى شقته لينقذ مخطوطاته قبل ان تصل السلطات.

ويكون ذلك حوالي ١٩٩٠ وب. هو كاتب منشق ويضم ارشيفه مسرحية "التصفية" وبضع روايات قصار وأوراقاً اخرى متفرقة لكن "كينغبيتر" يشعر ان هناك " ثغرة واسعة" شيء ما مفقود ، العمل الشامل، الكتاب، انه لن يذهب دون ذلك.

ان "التصفية" هي قصة بوليسية ادبية كلاسيكية تلاحق "كينغبيتر" بينما يقوم بجولات الى اقرباء ب. بحثاً عن رائعته المفقودة وتؤدي الرحلة الى سارا التي كانت عشيقته في نهاية حياته ثم الى جوديث الزوجة السابقة له. ولانها طفلة لناجين من الهولوكوست فترى في "باء" -كما تدعوه- فرحتها لفهم -او حتى احياء- تجارب والديها تقول : باء نفسه عاش اوشفيتز هنا، في بودابست. اوشفيتز محلية مقبولة بشكل طوعي، ومع ذلك كان من الممكن ان تفنى كما حدث لاوشفيتز الحقيقية. وفشل زواجهما حين اخبرها بسبب اوشفيتز فإنها غير مسموح لها ان تنجب طفلاً، قلت له: قد تكون على حق يا باء بأن العالم هو عالم قتلة ومع ذلك لا ارغب بان اراه يصبح عالم قتلة. اود ان ارى العالم مكاناً من الممكن العيش فيه.

واللغز الآخر في رواية "التصفية" هو ان دافع "الانتحار الفلسفي" لـ "ب" غير منفصل عن الروايات السابقة لكيرتش فثمة مشاهد محددة اعيدت كتابتها حرفياً مثل لعبة بوكر الجعة والازمة في زواج ب. ويطأ كينغبيتر ثانية- وهو محرر ذكي هذه المنطقة بينما يحاول ان ينظمها من بقايا حياة ب. الادبية او بطريقة اخرى.

ان "كينغبيتر" ليس فقط محرراً انه ايضاً قارئ وهو مدمن بشكل محموم على ما يصفه مخدر يضبب بصورة سارة الحدود القاسية للحياة التي تحكمنا وليس على شاكلة المورفين الذي ينهي حياة (ب). هل يمكن ان يكون الكتاب الذي يبحث عنه " كينغبيتر" بشكل مجنون هو الكتاب الذي نحمله في ايدينا؟ ويكتب ب. في ملاحظة عن المسرحية التي من ضمن الرواية مبرر وجود المسرحية هو الرواية لذا فإن حقيقتها هي عمل اخر.

ان ب. الذي حثه "كينغبيتر" على كتابة قصته الخاصة رفض الفكرة في شكلها الاولي فالحقائق كما يقول في صيغتها الاولية "مشوهة ودموية كالمشيمة" وما ان تتحول الى سرد حتى تميل لا محالة الى العاطفية.

من بين كل الذين كتبوا عن الهولوكوست يعد "كيرتش" الاخير منهم الذي قد يتهم بالعاطفية ف "اوشفيتز" بمعنى ما في الاقل ادب مؤجل، كما قال في خطابه اثناء تسلمه جائزة نوبل.